

أمثال القرآن

[41] والسحاب وغيرها من الطواهر الطبيعية التي سميت في الروايات ملكاً. لقد جاء في رواية أنَّ كل قطرة تنزل من السماء تحتضنها ملك وينزلها إلى الأرض. (1) وبهذا التبرير أي اعتبار الجاذبية ملكاً يمكن القول بعدم التضاد بين الرؤى والكشفيات العلمية مع ما ورد في الروايات الدينية، بل ينطبق أحدهما على الآخر وتحل بذلك عقدة التضاد الظاهري بينهما. 2- الاختلاف بين المثلين المثان يتعلقان بالمسافر الذي ضل الطريق في صحراء؛ لكن المسافر في المثل الأول يواجه خطر المجاعة والعطش والافتراس من قبل الحيوانات، أمّا في المثل الثاني فإن الأخطار التي تحقق به هي الأعصار والسيول والرعد والبرق والصاعقة. ومن الطبيعي أن تكون شدة الأخطار في المورد الثاني أكثر من المورد الأول وتجعل حياته عرضة للموت بشكل أشد. يعتقد البعض أنَّ المثلين يحكيان حال طائفة خاصة وهي طائفة المنافقين عموماً، إلا أنَّني أرى أنَّ كلا من المثلين يحكي حال قسم من المنافقين، فإن المنافقين ينقسمون إلى قسمين: القسم الأول: هم المسلمون الذين ضعف إيمانهم عن مواجهة المطامع المادية والدينية مثل المال والجاه والمقام، فلا يهابون الكذب وخلف الوعد ونكث العهد؛ وصولاً لمآربهم الشخصية، فهم في النتيجة (مسلمون ضعيفو الإيمان) أمثال ثعلبة بن حاطب الذي تكلمنا عنه في الصفحات الماضية. والقسم الآخر للمنافقين: هم أولئك الذين لم يدخل الإيمان في قلوبهم ابداً وقد تظاهروا به فحسب دون أن يحملوه، وذلك خوفاً من قدرة الإسلام أو طمعاً بمصالح المسلمين، فهم في النتيجة (كفار متظاهرون بالإسلام) أمثال أبي سفيان ومعاوية ومروان. ومن الواضح أنَّ القسم الثاني هم الأعداء اللدودون للإسلام ووجودهم يشكل خطراً على الإسلام والمسلمين يفوق خطر القسم الأول بمرات، ولذلك نرى أنَّ المثل الأول ناظر إلى 1. من لا يحضره الفقيه 1: 333، الحديث 5.